Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

« ... فقد يجب إذًا كما فى التشبيهات والمحاكات الأخر ، أن يكون التشبيه والمحاكاة الواحدة لواحد . وكذلك الخرافة فى العمل هى تشبيه ومحاكاة واحدة لواحد ، وهذا كله . الأجزاء أيضا تقوم الأمور هكذا : حتى إذا نقل الانسان جزءا ما أو دفع يفسد ويتشوش ويضطرب كله بأسره » .

إننى أظن أن القارىء لهذه الفقرة إذا تجرد تماما عما يعرفه من فكرة « الوحدة » التى قال بها أرسطو فى العمل المسرحى يشق عليه كثيرا استخراجها منها ، ويشق عليه أكثر الربط بينها ، وبين فكرة النظم عند عبدالقاهر . أما عبارة ابن سينا المقابلة لهذه العبارة فإن الدكتور شكرى اجتزأها وحذف منها مالا يعنيه . والفقرة المحنوفة هى ما يأتى :

« فيجب أن يكون تقويم الشعر على هذه الصفة : أن يكون مرتبا ، فيه أول ووسط وآخر ، وأن يكون الجزء الأفضل فى الأوسط ، وأن تكون المقادير معتدلة ، وأن يكون المقصود محدودا لا يتعدى ولا يخلط بغيره مما لا يليق بذلك الوزن ، ويكون بحيث لو نزع منه جزء واحد فسد وانتقض .. الخ »(٢٥٩)

إن هذه الفقرة التى تخطاها الدكتور شكرى من كلام ابن سينا تباعد كثيرا بين نظرية النظم عند عبدالقاهر ، وفكرة « الوحدة » عند أرسطو ، فليس فى النظم أول ، ووسط وآخر ، واعتدال فى المقادير ، وما إلى ذلك مما تحدثت عنه هذه الفقرة – وفضلا عن ذلك فإن البون شاسع بين النظم كما بسطه عبدالقاهر فى «الدلائل » وبين هذه الفكرة السريعة التى لا يتبين لها حدود واضحة سواء فى كلام أرسطو أم فى كلام ابن سينا ، ولا شأن لنا بما قدمه الشراح الأوربيون لها من شرح وتوضيح فى العصر الحديث ، فالمعول عليه ما كان متاحا لعبدالقاهر ، وما قرأه من كتاب الشعر فى ترجمة متى وتلخيص ابن سينا .

ولعل الأوفق والأقرب إلى الصواب أن نستبدل بنظرية النظم هذه عند عبدالقاهر فكرة وحدة القصيدة عند ابن طباطبا والحاتمى فى القرن الرابع ، بمعنى أن ما قاله أرسطو فى فكرة « الوحدة » كان له أثره فيما ذهب إليه الناقدان

---

(٢٥٩) فن الشعر من كتاب الشفاء (ملحق بفن الشعر لأرسطو ترجمة الدكتور عبدالرحمن بدوى) ص ١٨٣ .